○ قوّة الحجة وحُسن البيان ○

كانت أم جعفر بن يحيى[1] ذا مكانة سامية عند الرشيد، يشاورها، ويتبرك برأيها. وكان لا يحجبها أبداً، ولا استشفعته لأحد إلا شفعها. وآلت أم جعفر أن لا تدخل عليه إلا مأذوناً لها، ولا تشفع لأحد مقترف ذنباً.

قال سهل بن هارون[2]: فكم أسير فكّت، ومهموم عنده فرّجت ومستغلق فتحت.

ولما فتك الرشيد بابنها، وقذف بزوجها وبقية أسرتها في غياهب السجن بعد إيقاعه بالبرامكة، طلبت الإذن عليه في دار البانوقة[3]. ومتّت[4] بوسائلها إليه، فلم يأذن لها، ولا أمر بشيء فيها.

فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها. واضعة لثامها، محتفية[5] في مشيها، حتى صارت بباب قصر الرشيد، فدخل

---

(١) أم جعفر بن يحيى: هي فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة، مرضعة الرشيد مع ابنها جعفر، لأن أمه ماتت عن مهده. حظيت عند الرشيد بمكانة سامية عالية.

(٢) سهل بن هارون: كاتب بليغ حكيم، يلقب بزرجمهر الإسلام، فارسي الأصل، اشتهر في البصرة، واتصل بخدمة هارون الرشيد، وارتفعت مكانته عنده، حتى أحله محل يحيى البرمكي صاحب دواوينه، ثم حدم المأمون. كان يتعصب للعجم.

(٣) دار البانوقة: مركز الضيافة.

(٤) متت: توسلت. والماتة: القرابة والحرمة والوسيلة.

(٥) محتفية: أي حافية.